

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[285] تدريجياً ويحل بدلها عنصر العقيدة ويعيش الإنسان حينئذ روح الطهارة والنقاء والانفتاح على الله والمعنويات السامية. وهذا المعنى نجده واضحاً بكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) "قَالَ وَمِنْ الشَّهْوَةِ بِإِلْقَامِ لَهَا تَطْفُرُ" (1). -- شهوة الأكل والجنس :

لقد أورد الأعظم من علماء الأخلاق كالفيض الكاشاني في "المحجّة البيضاء" والمحقق النراقي في "معراج السعادة" والعلاّمة السيّد شبّر في كتاب "الأخلاق" كلاً من شهوة البطن وشهوة الجنس بصورة مستقلة وبحثوهما كلاً على انفراد، وفي الحقيقة اتبعوا في ذلك ما ورد في الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة في هذا المجال حيث ورد الاهتمام الكبير بهاتين الغريزتين. الفيض الكاشاني يذكر في كتابه "المحجّة البيضاء" هاتان الشهوتان ويقول :

"أما بعد، فأعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن، فيها أخرج آدم (عليه السلام) وحواء من دار القرار إلى دار الذلّ والافتقار، إذ نهيا عن أكل الشجرة فغلبتهما شهواتهما حتّى أكلا منها فبدت لهما سوآتهما، والبطن على التحقيق مصدر الشهوات ومنبت الأدوية والآفات. إذ يتبعها شهوة الفرج وشدة الشبق إلى المنكوحات، ثمّ تتبع شهوة المطعم والمنكح شدة الرغبة في المال والجاه اللذين هما الوسيلة إلى التوسع في المطعومات والمنكوحات، ثمّ يتبع استكثار المال والجاه أنواع الرعونات وضروب المنافسات والمحاسبات، ثمّ يتولد من ذلك آفة الرياء وغائلة التفاخر والتكاثر والكبرياء، ثمّ يتداعى إلى ذلك الحسد والحقد والعداوة والبغضاء، ثمّ يفضي ذلك بصاحبه إلى اقتحام البغي والمنكر والفحشاء. وكلّ ذلك ثمرة إهمال المعدة وما يتولد منها من بطر الشيع والامتلاء، ولو ذلّ العبد نفسه بالجوع وضيق به مجاري الشيطان لأذعنت لطاعة الله ولم تسلك سبيل البطر والطغيان ولم 1. شرح غرر الحكم، ج 4، ص 514، ح 6803 (بالفارسية).